لقطعنا منه الوتين وقال في الملائكة ومن يقل منهم اني اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم مع انه تعالى اخبر عنهم بانهم لا يسبقونه بالقول وبانهم
يخافون ربهم من فوقهم فكل ذلك خرج على سبيل الفرض والتقدير واذا
نزلت هذه الاية على ان الله تعالى اوجب على جميع الانبيا ان يومنوا بمحمد
صلى الله عليه وسلم لو كانوا في الاحيا وانهم لو تركوا ذلك لصاروا في
زمرة الفاسقين فلان يكون الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واجبا
على اممهم من باب اولى فكان صرف هذا الميثاق الى الانبيا اقوى في
تحصيل المقصود **قال** السبكي في هذه الاية انه عليه السلام على تقدير
مجيئهم في زمانه يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع
الخلق من زمن ادم الى يوم القيامة وتكون الانبيا وامهم كلهم من امته
ويكون قوله عليه السلام وبعثت الى الناس كافة لا يختص بالناس من زمانه
الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم ايضا وانما اخذ له المواثيق على الانبيا
ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم وفي اخذ المواثيق وهي في
معنى الاستخلاف ولذلك دخلت لام القسم في لتومنن به ولتنصرنه
لطيفه وهي كانها ايمان البيعة التي توخذ للخلفا ولعل ايمان الخلفا
اخذت من هاهنا فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم
من ربه تعالى فاذا عرفت هذا فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم نبي الانبيا
ولهذا ظهر ذلك في الاخرة جميع الانبيا تحت لوايه وفي الدنيا كذلك ليلة
الاسرا صلى بهم ولو اتفق مجيئه في زمن ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى
وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله الميثاق
عليهم فنبوته عليهم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما امره يتوقف
على اجتماعهم معه فتاخر ذلك الامر راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافهم
بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على اهلية
الفاعل فهنا لا يتوقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله عليه
وسلم الشريفة وانما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في
عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا ياتي عيسى عليه السلام في اخر
الزمان على شريعته وهو نبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس انه
ياتي واحدا من هذه الامة نعم هو واحد من هذه الامة لما قلنا
من اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وانما يحكم بشريعة نبينا محمد

صلى

صلى الله عليه وسلم بالقران والسنة وكل ما فيهما من امر ونهي فهو متعلق
به كما يتعلق بسائر هذه الامة وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شي
وكذلك لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه او في زمان موسى وابراهيم
ونوح وادم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم الى اممهم والنبي صلى الله
عليه وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته ورسالته اعم واشمل
واعظم ومتفق مع شرايعهم في الاصول لانها لا تختلف وتقدم شر يعته
صلى الله عليه وسلم فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على
سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ او لا نسخ ولا تخصيص بل
تكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى
اوليك الامم مما جات به انبياوهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى هذه
الامة الشريعة والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات ولهذا
بان لنا معنى حديثين كانا خفيا عنا احدهما قوله صلى الله عليه وسلم ٦
بعثت الى الناس كافة كنا نظن انه في زمانه الى يوم القيامة فبان انه جميع
الناس اولهم واخرهم والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين
الروح والجسد كنا نظن انه بالعلم فبان انه زايد على ذلك وانما يفترق
الحال بين ما بعد وجود جسده الشريف صلى الله عليه وسلم وبلوغه الاربعين
وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم وتاهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة
اليه ولا اليهم لو تاهلوا قبل ذلك وتعليق الاحكام على الشروط قد يكون بحسب
المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف فهنا التعليق انما هو
بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد
الشريف الذي يخاطبهم بلسانه وهذا كما يوكل الاب رجلا في تزويج ابنته
اذا وجدت كفوا فالتوكيل صحيح وذلك الرجل اهل للوكالة ووكالته ثابتة
وقد يحصل توقف التصرف على وجود الكفو ولا يوجد الا بعد مدة وذلك
لا يقدح في صحة الوكالة واهلية الوكيل انتهى

النوع الثالث

في وصفه تعالى له عليه السلام بالشهادة وشهادته له بالرسالة قال الله تعالى
حكاية عن ابراهيم واسماعيل عند بناء البيت الحرام ربنا تقبل منا انك انت
السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا
مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)